متابعة

توضيح لصاحب «المحطة» الاخيرة

نعتقد أن الذين في مقدورهم أن يعطوا «دروساً» تنظيرية في النقد التشكيلي، هم قلة في ساحة الثقافة الانسانية، لا لأن هذا الجنس العلمي له دلالاته ومحدداته الفكرية والموضوعية فحسب، ولكن لأن التنظير في المجال التشكيلي، يرتبط بالمعرفة والخبرة والثقافة الشمولية، ويشترط فهماً عميقاً لارتباطات المجال التشكيلي بالمعرفة الانسانية الواسعة.

■ من هذه الزاوية، نرى ان «كلام» الزميل أحمد خوجلي «بمحطة» العدد الماضي عن ظاهرة الكتابة عن الفن التشكيلي، وما تشكله من (خطر) على المفاهيم والمعايير النقدية المعروفة، يبتعد عن واقع النقد، وظاهرة الكتابة التشكيلية، أولا لأنه يريد أن يرتقي إلى المجال التنظيري، ومن «الاستاذية» بادوات معرفية خالية من الموضوعية، وثانياً لأنه يسعى إلى رؤية الواقع التشكيلي بالمملكة بنظرة فوقية متعجرفة تفتقد المنطق، والتأمل والمعرفة، وثالثاً لأنه «كلام» متهور «الاحكام» سريع المواقف، لا يليق بمنتم للعائلة الثقافية/ الفنية.

لقد كان بود الزميل المذكور، أن يطرح مشاكل النقد التشكيلي بالصحافة العربية السعودية، استناداً إلى الأعمال النقدية نفسها، أو إلى بعضها على الأقل، بهدف الامساك بمقومات هذا النقد، مع الوقوف عند خصوصياته، ليفصح من خلال هذا الطرح عن وعيه، وإدراكه للقضية النقدية، ولمواقفه منها، ومن الحركة التشكيلية عامة، لكن يبدو أن المعاينة المتأنية والدقيقة، لا يمكنها أن تنطلق من فراغ معرفي، فإن المجال الذي سعت إليه (المحطة) هو مجال للدراسة التحليلية الموضوعية العلمية، التي لم نر أثراً لها في نتاج زميلنا المحترم حتى اليوم.

إذا ما حولنا تلخيص ما جاء في (المحطة)، سنجد ان (الكلام) قد انصب على الذين يكتبون عن الفن التشكيلي بالصحف والمجلات والملاحق المتخصصة والذين يشكلون في نظر الزميل، خطراً على المفاهيم النقدية التي يحكمها المنطق الاستقرائي في التحليل والقياس، والتي تتم بطرق المشاهدة!!!!

والخطر في نظره ناتج عن كون الذين يكتبون ليسوا نقادا أساساً، لأنهم لم يدرسوا (العلوم الحديثة..؟؟؟) كعلم الجمال والفلسفة وأصول التربية.

وهذا يعني، ان الزميل الخوجلي، من موقعه (النقدي/ التنظيري)، ودون أن يوضح لنا معنى (المفاهيم النقدية التي يحكمها المنطق الاستقرائي) الغى بجرة قلم:

١ ـ كل المجهودات التي تقوم بها الصحافة العربية السعودية لالحاق الحركة التشكيلية المحلية بالحركات الابداعية الأخرى.

٢ ـ كل التواصل الموضوعي بين الأدب والفن، وهو تواصل تاريخي حضاري انساني.

٣ ـ كل الاجتهادات والمبادرات التي أنجزها الأدباء والنقاد العرب في المجال التشكيلي كحركة حديثة واعدة، تنطلق من مفاهيم إبداعية لغوية وأدبية.

من جهة ثانية، وإضافة إلى الخلط المعرفي بالمصطلحات النقدية الذي يتراكم على سطور كثيرة من (المحطة)، والذي يمكن ملاحظته من طرف القارىء العادي، يلغي بجرة قلم، وببساطة، الخاصية المميزة للنقد العربي التشكيلي، والقائمة على ربط اللغة التشكيلية باللغة الابداعية الأخرى والتي كانت وما تزال مدارا للبحث والدرس والتأمل في

عبد الجبار اليحيا

الاستقلالية... لماذا وكيف؟

■ ظل القسط الكبير من اشكالنا الفنية في المسرح، والفن التشكيلي، والسينما والخزف، والنحت، والموسيقى، يدور ككل مظاهر حياتنا في دائرة التبعية للغرب، هذه حقيقة لا جدال فيها. ولكن عندما ادركت جماعة من الشباب العربي، ان اللحظة التاريخية تقتضي منا بالضرورة تحقيق نوع من الاستقلال الفني، يعيد إلينا اعتبارنا على المستوى الثقافي والحضاري، ويجذر علاقتنا مع تراثنا القديم قصد تجاوز الذات المستعبدة، وصياغة واقع جديد يتلائم مع آمال وطموح الانسان العربي الجديد.. برزت التجارب في المسرح، وفي السينما، وفي التشكيل والموسيقى، ترفض الغرب.. وتعانق الماضي.

وعندما برزت اشكالية الانطلاقة نحو الاستقلالية عند هؤلاء الشباب برزت إلى الأفق مناهج عديدة.. طرحت هي الأخرى إشكالات وتساؤلات لا حد لها، ولا نهاية.

جماعة رأت أن الابتعاد عن الغرب، هي عملية تأصيلية، لا تعدو أن تكون عملية مجانية، تجذر واقعنا المتخلف، وتشدنا إلى الاشكال المنحطة، وأخرى ترى أن هذا الابتعاد الذي يعني «الاستقلالية»، ربما يبقى الزمن في حياتنا، في حين تذهب جماعة إلى أبعد من ذلك، إلى نسف كل الجسور التي تربط فنونا بالغرب انطلاقاً من مواقعنا التراثية.

ولأن حالة الوعي هذه جاءت فجائية، بقيت هذه الاشكالية قائمة في فنوننا الفنانون يحركون الماضي في أعمالنا بشتى الطرق والامكانات ليصبح هذا الماضي في حاضرنا مسرحاً، وتشكيلاً، وموسيقى، أحياناً بأشكال تعسفية، وأحياناً بتعبيرات ماضوية في الآفاق المستقبلية.

بمعنى آخر، أن عملية البحث عن صيغة الاستقلالية عن الغرب، مازالت ماثلة قائمة حتى اليوم على ساحتنا الفنية. فمازالت «الاحتفالية» في المسرح، و«التراثية» في التشكيل، و«الماضوية» في

أحمد خوجلي

الوطن العربي، انطلاقاً من الهاجس اللغوي.. مروراً بالهاجس الابداعي/ الجمالي/ المعرفي، للناقد المنظر في المجال التشكيلي.

ان ما يثير الانتباه حقاً، هو عدم تمييز - أحد الاقلام التي اشتغلت بالكتابة التشكيلية ردحاً من الزمن - الميتات الذهنية التي يتم على اساسها تركيب النقد التشكيلي العربي، هنا وفي الوطن العربي الممتد من المحيط إلى الخليج وهي بنيات تقوم على هاجس البناء النظري الذي يشتغل بالتحليل الأدبي، انطلاقاً من اللغة الأدبية وادواتها، عند اولئك الذين اطلق عليهم كاتب المحطة (انهم يركبون مفرداتهم النقدية ومعاييرهم الأدبية على قراءة اللوحة التشكيلية، انطلاقاً من كونها عملاً ادبياً)..

ان الخلفية النظرية لكل حركة تشكيلية في العالم، تتشكل من العناصر التي أراد إلقاءها كاتب (المحطة)، وهي العناصر الأدبية/ الفنية، التي يتضمنها وعي الناقد وتصوره للعالم بشكل عام، ووظيفته كمثقف (على بينة من اصول علم الجمال، وعلم التربية، وعلم الفلسفة) وباقي العلوم التي ننسى ان يذكرها، والتي تنطلق من فهمه وإدراكه لخصوصية العمل الفني.

نعتقد ان المتتبع الحق للحركة التشكيلية العربية السعودية التي يريد أن يتبناها صاحب (محطة الأسبوع الماضي) بالرعاية والنصح والتوجيه والتبليغ والوصاية تتوفر حالياً على خلفية نظرية حقيقية وجديرة بأن تكون نقطة اساسية في انتاج الخطاب التشكيلي. فالصحف والمجلات والملاحق المتخصصة التي تتابع ظاهرة العمل التشكيلي، هي منطلق اساسي للناقد الواعي لانتاج هذا الخطاب. كما ان الاهتمام الاعلامي النوعي بالحركة التشكيلية من شأنه ان يعطي لهذا الخطاب اهميته التاريخية والفكرية.. وان يعطي للتراكم التشكيلي المحلي صيغته الابداعية.

وايضا نعتقد ان تعامل الادباء والكتاب والصحفيين مع الظاهرة التشكيلية، يعتبر في حد ذاته ظاهرة صحية من شانها ان تحدث جهازاً مفاهيمياً للتحليل والاستقراء، وهو جهاز معرفي كان لابد لصاحب المحطة ان يلفت انتباهه لتعدد ادواته القادرة على الدفع باللوحة إلى الانخراط في الشروط الثقافية المستجدة، وفي الخطاب الثقافي العام الذي تكون اللوحة احد اجناسه الجديدة.

طبعاً، ان مثل هذا لم يكن يمنع صاحب (محطة الأسبوع الماضي) من المطالبة بتطوير هذا الجهاز المفاهيمي، القائم على لغة الأدب، وعلى مفاهيم الابداع اللغوي، إلى جهاز متخصص، يعنى بالتفاصيل التقنية والجمالية للوحة. لا المطالبة بإعدامه، واستبداله بجهاز (له معاييره الخاصة في مناحي الجمال) كما يرى صاحب المحطة!!!

ان الأمر هنا لا يتعلق بنشاز ثقافي، ولا بعلم مادي مستحدث، ومعقد، انه يتعلق فقط بلغة تواصلية، اصبحت بالنسبة لأولئك الذين ينتمون للمعرفة الأدبية لغة يفهمون رموزها، ويتعاملون معها، من موقعها الفكري/ الجمالي/ الشاعري، ومن موقع خطابها الاجتماعي/ السياسي/ الحضاري ويستوعبون جيداً مفاهيمها للانسان، وللطبيعة، وللوجود.

لا نريد ان نعطي أمثلة هنا عن الذين طوروا هذه اللغة.. والذين اشتغلوا بالنقد التشكيلي من الأدباء العرب، فهم كثير، وعلى مجهوداتهم تقوم الأطروحات التنظيرية والنقدية التي يعرفها المجال التشكيلي العربي... ولا نريد للزميل (صاحب محطة الأسبوع الماضي) ان يكون على جهل بهذا الموضوع.. او ان يكون جاهلاً لما قدمه الأدب والأدباء في هذا المجال.■

محمد أديب السلاوي
عبد الجبار اليحيا

التربية الفنية.. صراع من أجل البقاء

تمر التربية الفنية في العقد الأخير بأصعب الاختبارات امام التطور العلمي التكنولوجي. ففي العقود الماضية واجهت التربية الفنية بجانب الانسانيات في حلبة الصراع العلوم البحته فعلى حين ان قدماء العرب كانوا يرسلون أبناءهم للبادية ليتعلموا اللغة ومحاسن الكلام نرى اليوم هذه النظرة للغة وادوارها في بناء الانسان المتحضر يتراجع في الاهمية.. اذ كان في القدم يعتبر من الأوليات على حين يتراجع في العصر الحديث بحيث يهبط للثانويات.

■ فمنذ عصور النهضة الصناعية اصبح الدور الذي تلعبه الانسانيات يستمد قيمته ليس من دور هذه المعارف الحضاري بل عادة ما ينظر اليها نظرة محدودة بدراسة التراث الغابر، لذا اصبح التركيز على العلوم البحتة في التربية أمرا طبيعيا ولكن مع هذا حاولت الانسانيات تثبيت أقدامها وعدم التنازل عن حصتها في هذا النشاط الانساني الهام.

ومنذ فجر نشاة التعليم في المدارس النظامية في المملكة العربية السعودية. قام التربويون المصريون بتصميم وانشاء وتدعيم البناء التربوي السعودي. في ذلك الحين قام هؤلاء الخبراء بجهود كبيرة من اجل بناء الصرح التعليمي في البلاد من الجذور. حيث كانت الجزيرة العربية تكاد تخلو من نظام تعليمي باستثناء الكتاتيب وبعض المدارس في المدن الكبيرة المتناثرة على مدى مسافات طويلة. وقد اتبع المصريون الطريقة الانجليزية كمثال يقتدون به في تخطيطهم لانه الموديل الموجود في نظام التعليم المصري في ذلك الوقت.. حتى ان المصريين قاموا بنقل الكتب والمواد التعليمية من بلادهم للمساعدة في نهضة التعليم. بعض هذه المناهج تم تغييرها لتواكب حاجة البلاد وبعضها لم يغير ومع ذلك استمرت الفلسفة التربوية الانجليزية والشكل المصري لها بمثابة الدليل الذي يوجه التعليم لدينا.

التربية الفنية كنشاط تربوي يعتبر من الحوافز التي تؤدي لنمو شخصية الطفل دون تدخل الكبار فإذا ما تدخل الكبار في هذا النمو فإنهم سيفسدون ببساطة هذا الطفل.. هذه الفلسفة جاءت بشيء من التعديل تتمشى مع نظرة هربت ريد للتربية الفنية من خلال الفن. ولعل النظرة النفسية

«السيكولوجية» التي اضافها فيكتور لونفيلد للتربية الفنية في الخمسينات اخذت طريقها لمنهاج التربية الفنية في مدارسنا بعد ذلك. حيث ركزت نظرية لونفيلد على تبني الروح الابداعية واحترامها لدى الطفل وربطها بالنز الفسيولوجي، السيكولوجي، والاجتماعي، مع مناداته بخطر تعرض الاطفال لفنون الكبار وهذا مما يفسد نموهم هذه النظرية دعمت من موقف احترام رغبات وميول الطفل وتركيز الاهداف العلمية التربوية على هذه الميول هذه النظرة استمرت حتى يومنا هذا.

في عالمنا المتغير والسريع اصبحت التربية الفنية من اولى المواد الدراسية التي يشكك التربويون والآباء في مدى فائدتها الاكاديمية للطفل اقول هنا الاكاديمية لأننا اليوم نعيش تحولا بفن التركيز على الطفل في العملية التعليمية للتركيز على المادة المعرفية. في حين تقدم مادة التاريخ مجالا للدراس لرؤية الماضي والفخر أو في حالات فريدة الاتعاظ منه، لا تقدم التربية الفنية الشكل الاكاديمي المتوقع، اما انها لا تزود الدارس بالمادة المعرفية. حتى ان وزارة المعارف قررت سحب التربية الفنية من منهاج المدارس الثانوية ومن ثم عدم اعتبارها مادة يعتبر الطالب فيما مكملا. في السنوات الخمس الماضية اصبح الضغط على التربية الفنية كمادة في التعليم العام اكثر شدة، حيث ظهرت مواد اخرى اضيفت أو ستضاف لمناهج المدارس في المملكة كالكمبيوتر، والسياقة، والتسويق، وبدا نفر من الناس يتساءلون عن جدوى حصة التربية الفنية في اليوم الدراسي. ومادار على صفحات الاعلام المحلي من نقاش عن فائدة ومفهوم الفن التشكيلي بشكل عام وما يمكن ان يقوم به الفنان التشكيلي السعودي لمجتمعه من خلال فنه كوثيقة هامة، ان الصورة التي يرسمها طبقة من المثقفين في البلاد هي عبارة عن صورة مغلوطة او ناقصة في اغلب الاحيان. ذلك بالطبع غير مستغرب لان هذه الصورة الكاريكاتورية هي من جراء بحثهم واجتهاداتهم الشخصية دون الرجوع لما طرح من قضايا الفن ومفاهيمه مادار من حديث عن الفن السعودي يظل مؤشرا هاما يوجهنا سلفا بالتكهن بأن مستقبل فنون التربية الفنية سيكون معتما اذا ما درسنا السبل لتعزيز موقف التربية الفنية في منهاج التعليم العام.

الفنون الاسلامية وروعتها اجدى بنا أن نفهمها

الابنية الشعبية لا تزال قائمة كيف ندرسها؟